مجلة تطوير العلوم الاجتماعية، مجلد12 عدد 01 سنة 2019	ISSN: 1112-9212 / EISSN 2602-5043
تاريخ الاستلام: 2019-03-15 تاريخ القبول:2019-05-13	تاريخ النشر: 2019-06-06

دور الأسرة في ترسيخ قيم المواطنة لدى الأطفال

المؤلف: حسين بن سليم*[1]، بولرباح زرقط [2]،

[1] جامعة عمار ثليجي – الأغواط (الجزائر) h70benslim@gmail.com

[2] جامعة عمار ثليجي – الأغواط (الجزائر) tahaze2011@gmail.com

الملخص :

من أجل الحفاظ على الهوية الخاصة بكل مجتمع ، والتعايش بأمان ظهرت اليوم أهمية المواطنة التي تعمل على إكساب المناعة لكل فرد من خلال تربية وطنية تركز على القيم ، والمبادئ السامية من خلال ما تقوم به الأسرة ،و هذا من خلال تبيان دورها في تنمية هذه القيم في نفوس الأبناء الذين يمثلون نتاج الأسرة من خلال السلوكيات المكتسبة والتي تعكس القيم التي ترسخها الأسرة في ابنائها و التي تعكس الانتماء للوطن.

الكلمات المفتاحية : الأسرة، الطفل ـ القيم ، المواطنة.

Abstract

In order to preserve the identity of each society and to coexist safely, the importance of citizenship, which works to provide immunity to everyone through a national education focusing on values and noble principles through the family, has been demonstrated by demonstrating its role in the development of these values. The souls of the children who represent the product of the family through the acquired behaviors, which reflect the values established by the family in its children and which reflect the belonging to the homeland.

Keywords: family, child values, citizenship

مقدمة:

تعتبر الأسرة عماد المجتمع وهي البوتقة التي تحيط بالفرد منذ ميلاده لتزوده بالقيم والمبادئ التي تساعده على التكيف مع المجتمع، وهي الوسط الذي اصطلح عليه المجتمع لتحقيق غرائز الإنسان ودوافعه الطبيعة والاجتماعية، وهي أكبر من كونها مجرد وسيلة لتحديد النسل وتربية الأبناء وإعدادهم للقيام بدورهم في الحياة الاجتماعية، فهي كجماعة وظيفية تزود أعضائها بكثير من الإشباعات الأساسية.

الأسرة هي البيئة الداخلية للأبناء ، وهي النواة الأولى للمجتمع ، حيث ينعم الابن في أحضانها بدفء العناية والرعاية ، والحب والأمان ، فيشب وهو يستطيع الاعتماد على نفسه والانطلاق في دروب الحياة .

إن الأسرة تتأثر بالمجتمع المحيط بها ، فهي كنسق اجتماعي تؤثر وتتأثر بالأنساق الأخرى ، وما يطرأ عليها من تغيرات عدة سواء كانت تلك التغيرات اجتماعية أو ثقافية أو سياسية دولية ، كانت أو محلية ، ومما لا شك فيه أن تلك التغيرات تؤثر على الأسرة ، ودورها وعلاقتها بالأبناء ، ونمط التنشئة التي تنقله إليهم.

إن هذه المقومات التي تميز الأسرة عن باقي المؤسسات و الأنساق الأخرى جعلها تحتل مكانة رفيعة في المجتمع لكونها النظام الأمثل القادر على أن يلعب دورا مهما في تحقيق و تفعيل مفهوم المواطنة لدى أفرادها من خلال الوظائف المنوطة إليه، لا سيما إذا تم تأديتها بشكل صحيح و سوي.

أن الأسرة في طبيعتها اتحاد تلقائي تؤدي إليه الاستعدادات والقدرات الكامنة في الطبيعة البشرية النازعة الى الاجتماع ، وهي بأوضاعها ومراسيمها عبارة عن مؤسسة اجتماعية ، تنبعث من ظروف الحياة الطبيعية التلقائية للنظم والأوضاع الاجتماعية ، فهي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري ، ودوام الوجود الاجتماعي .لذلك تعتبر نسقا اجتماعيا رئيسيا في المجتمع ، ولهذا فإن كل إصلاح للأسرة ما هو إلا إصلاح للمجتمع ، لذلك توجه المجتمعات المتقدمة كل اهتمامها لتهيئة كافة الظروف التي تحقق سلامة الأسرة ، وتماسكها بتوفير الخدمات الاجتماعية والاقتصادية والصحية والنفسية والثقافية والترويحية، التي تساعد على دعم الأسرة وتماسكها ، والتي من شأنها أن توفر لها الحماية التي تمكنها من أن تكون حافظة للتقاليد والقيم الوطنية ، مجددة لنسيجه ، متحركة بالمجتمع كله ومعه إلى غايات مرغوبة.

و أن شعور الفرد بالحب نحو وطنه من الناحية النفسية يزداد نمواً وازدها ا ر،كلما شعر بأن الوطن قدم له الرعاية بمختلف أشكالها الصحية والاجتماعية والتعليمية والاقتصادية، وعندما تتوفر للفرد فرص الحياة الكريمة وحرية التعبير يرتاح نفسياً،وتزداد لديه قوة الانتماء الوطني ، و لذلك يعتبر الوطن بمثابة البيت ، الذي يأوي إليه المواطن ليعيش في سلام واطمئنان ، والمواطن يشعر في وطنه كأنه في منزله بين أهله وذويه.

فتنمية المواطنة لدى الابن من أهم سبل مواجهة تحديات القرن الحالي، كون المواطنة ليست مجرد قيمة ، وانما هي ممارسة حية يمارسها المواطن على أرض الواقع عملياً في شتى المجالات.

كما أن المواطنة سلوك تطوعي حضاري ، يقوم به الفرد لصالح وطنه ، أو المكان الذي يعيش فيه،أو حتى المنظمة التي يعمل بها ، فهي التزام ديني وأخلاقي أكثر من كونها سلوكاً يخضع أو يرتبط بنظام رسمي ، أومكافآت مباشرة ، قال تعالى :(ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم) (سورة البقرة آية 158)

فالمواطنة مبنية على قيم ومبادئ الإنسان السوي تجاه وطنه ومجتمعه ، حيث تصبح المواطنة لديه عبارة عن ممارسة يومية في حياته وضميره بل تشكل جزءا من شخصيته وتكوينه.

فالمواطنة لا تظهر إلا عندما تظهر مقوماتها ، متمثلة في تمتع جميع أطرافها بحقوقهم مقابل أداء الواجبات المطلوبة منهم ، وبالتالي سيكون لدى المواطن إحساس وشعور داخلي بشرف الانتماء للوطن ، بل ينظر إلى وطنه على أنه بيته الكبير الذي يجب الحفاظ عليه وصيانته من جميع الأخطار ، والحرص على تحقيق الصالح العام ، والتصدي لكل مايخل بالاستقرار و الأمن ، والمساهمة بصورة مباشرة أو غير مباشرة في المحافظة على استقرار ورقي وطنه ومجتمعه حاضرا ومستقبلا.

وإذا كان دور الأسرة يتجلى بوضوح في تشكيل و ترسيخ قيم المواطنة في الظروف العادية فإن دورها سيتضاعف لإضعاف كثيرة في ظل الظروف الراهنة التي تطغى فيها التحولات المتسارعة و المستمرة على الصعيد الدولي و المحلي.

و تأسيسا على مما سبق نحاول من خلال هذا الطرح التعرض لدور الأسرة كمؤسسة للتنشئة في ترسيخ و تعزيز قيم المواطنة لدى الفرد خاصة في مراحله المبكرة من حياته مثل قيمة: المساواة، المسؤولية ،المشاركة، الحرية و غيرها من القيم الأخرى التي تشكل ركائز المواطنة و عناصرها الأساسية.

أولا : الأسرة:

1-1- مفهوم الأسرة:

لا شك أن هناك العديد من التعريفات اللغوية والإصطلاحية التي تعرف الأسرة وتحدد عناصرها بل وترسم وظائفها وأدوارها، وفقاً لتطور مفهومها عبر المراحل الفكرية والتنظيرية المختلفة بدءا من النماذج المثالية للفلاسفة اليونان و مروراً بالتصورات الوظيفية والصراعية الكلاسيكية للرواد الأوائل من علماء الاجتماع وانتهاءاً بالمحدثين على اختلاف مداخلهم من بدائل راديكالية أو اتجاهات وجودية أو نفس نقدية أو دراسات للمرأة أو أطر اسلامية تُعَرِّفْ وتُصنّفْ وتُدرسْ على ضوءها الأسرة.

ولإدراك مفهوم الأسرة على نحوه الواقعي، لا مناص من ذكر أبرز التعريفات التي وردت عن الأسرة والتي تدلل على مفهومها:

1-1-1- التعريف اللغوي للأسرة:

أ- الأسرة وردت في لسان العرب بمعنى: "أُسرةُ الرجل: عشيرتُه ورهطُهُ الأدْنَوْنَ لأنه يتقوى بهم، والأُسرةُ عشيرةُ الرجل وأهلُ بيته". [i]

ب- ووردت في المعجم الوسيط على أنها: الدِّرع الحصينة، والأُسْرة الجماعة يربطها أَمْر مُشْتَرَك، والجمع: أُسَر.[ii]

ت-حسب منصور عبدالمجيد سيد و الشربيني زكريا أحمد :الأسرة في اللغة مشتقة من (الأَسْرْ) بمعني القيد، والأسر أنواع منه ما يكون طبيعياً لا خلاص منه كما في حالة الخلقة ومجموعة الخصائص والصفات الفسيولوجية كالطول والقصر واللون والملامح...، ومنه ما يكون مصطنعاً أو صناعياً كالأسر في الحروب، ومنه ما يكون اختيارياً يرتضيه الإنسان لنفسه، ويسعى إليه لأنه لا يستغني عنه لسواء حياته، ومن هذا الأخير اشتقت الأسرة، ولأنها أهل الرجل وعشيرته فإن الأسر هنا يفهم منه العبء الملقى على الإنسان أي المسئولية، لذا فإن المفهوم اللغوي للأسرة ينبيء عن المسؤولية (Responsibility) [iii].

ج- وفي معاجم اللغة الانجليزية (الأسرة) العائلة (Family) بمعنى كل الناس الذين يعيشون في نفس المنزل حيث يوجد الأبوان والأبناء ويكون بينهم رابطة الدم والقرابة، ويعتمد مفهوم الأسرة في الغرب على مبدأ المعايشة وارتباط المصلحة[iv].

1-1-2- التعريف الاصطلاحي للأسرة:

لا يوجد اختلاف بين العلماء على أهمية الأسرة ولا على اعتبارها أقدم المؤسسات الأنسانية وأكثرها شيوعاً، ولا على اعتبارها الوحدة الأساسية للتنظيم المجتمعي لأنه ليس هناك مجتمع من المجتمعات لا

يشتمل على بناء أسرى في صورة من صوره، لكن العلماء اختلفوا في تحديد تعريف اصطلاحي جامع مانع للأسرة، والسبب في ذلك يرجع لتعدد أنماط الأسرة من جهة وتعدد المشارب الفكرية وتنوع الاتجاهات والمدارس التنظيرية من جهة أخرى.

وعلى ذلك فقد تعددت التعريفات الاصطلاحية للأسرة فمنهم من اعتبرها الجماعة الإنسانية التنظيمية المكلفة بواجب الاستقرار وتطور المجتمع، ومنهم من عرفها بأنها الخلية الأساسية في المجتمع وأهم جماعاته الأولية التي تتكون من أفراد تربط بينهم صلة القرابة والرحم وتساهم في النشاط الاجتماعي في كل جوانبه المادية والعقائدية والاقتصادية،.

1- حسب ***بيرجس و لوك*** الأسرة : مجموعة من الأفراد يربطهم الزواج والدم أو التبني ويؤلفون بيتاً واحداً ويتفاعلون سوياً ولكلٍ منهم دوره المحدد مكونين ثقافة مشتركة. [v]

2- عرفها عالم الإجتماع الفرنسي **(إميل دوركايم)**، (EMILE. DURKHEIM) بأنها : مؤسسة اجتماعية تكونت لأسباب إجتماعية ، و يرتبط أعضاؤها حقوقيا و خلقيا ببعضهم البعض. [vi]

3- حسب ***جيري لي***: الأسرة حين اعتبرها تجمع انساني عالمي وهي إما تكون كالوحدة الأساسية بوصفها جماعة فتتميز وظيفياً بشكل واضح و إما تتركب من أشكال من العائلات فتكون أكثر تعقيداً، وعلى ذلك المنحى سارت (سناء خولي) حين عرفت الأسرة بأنها ليست وحدة اجتماعية بسيطة وإنما نظام مركب ومعقد وهي تنظيم له بناؤه ووظائفه وله أهدافه وديناميكيته ومن ثم تؤثر وتتأثر بالمناخ الاجتماعي والاقتصادي والسياسي المتغير. [vii]

4- ترى ***سناء الخولي*** أن الأسرة هي: جماعة اجتماعية أساسية ودائمة، ونظام اجتماعي رئيسي، وهي ليست أساس وجود المجتمع فحسب بل هي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك، والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية[viii]

5- كما عرفتها ***سناء الخولي*** أيضا بأنها : أصغر وحدة إجتماعية مسؤولة عن المحافظة على نسق القيم الذي يتحدد عن طريق الدين و الأنساق التربوية فيتحكم في تحديد أنماط السلوك المرغوبة أو المطلوبة أو الشرعية ، ومن واجباتها تعمل على تماثل أعضائها ، وإمتصاص تواترهم ، وبدون إنجاز هذه المتطلبات لا يمكن للنسق الأسري والمجتمع أن يوحد [ix].

6- يرى ***محمد شحاتة الخطيب*** وآخرون أن الأسرة هي: الخلية الأولى للمجتمع، والبيئة الطبيعية التي تتعهد الطفل بالرعاية في سنواته الأولى. [x]

7- ويرى ***إدريس حامد محمد*** أن مصطلح الأسرة اكتنفه بعض الغموض لأن مدلوله لم يرد في القرآن على الرغم من أنه معروف لدى جميع الناس، ومع ذلك فقدّ عرفه أهل الاختصاص فقالوا: الأسرة هي الجماعة التي ارتبط ركناها بالزواج الشرعي والتزمت بالحقوق والواجبات بين طرفيها وما نتج عنهما من ذرية وما اتصل بهما من أقارب. [xi]

8- حسب ***أحمد عبد الكريم غنوم***: الأسرة هي أهم المؤسسات التربوية المسئولة عن تربية الأبناء، فهي دائما المرتبة الأولى من عمليات التنشئة الاجتماعية والثقافية، ويقع على عاتقها دور أكيد في هذا المجال لأنها الخلية الأولى والمحضن الأول التي يتعامل معها الإنسان منذ ولادته[xii]

9- تعريف ***ميردوك*** **(MURDOCK)**: حيث عرفها بأنها : جماعة إجتماعية تتميز بمكان إقامة مشترك ،وتعاون إقتصادي ،ووظيفة تكاثرية ،ويوجد بين إثنين من أعضائها على الأقل علاقة جنسية يعترف المجتمع بها ، وتتكون على الأقل من ذكر بالغ و أنثى بالغة ، وطفل ، سواء كان من نسلها ، أو عن طريق التبني[xiii]

- ونلاحظ من التعريفات السابقة انقساماً بين العلماء يصنف إلى اتجاهين أحدهما *تقليدي* يعرف الأسرة بنسبتها للأبوين وأطفالهما فقط؛ والآخر *أكثر شمولية* يعتمد المتعايشون سوياً وفقاً لأهداف ومصالح مشتركة. وعلى الرغم من أن البحث ليس معنياً بالخوض في هذه الفرعيات إلا أن الاختلاف في التعريفات الاصطلاحية يشير إلى إشكالية برزت مؤخراً في المجتمعات بصفة عامة وفي المجتمعات العربية على نحو الخصوص نتيجة للتحول في تركيب الأسرة من ممتدة إلى نووية، بحيث أصبح يلقى عبء الوظائف والأدوار الأسرية كاملاً على الأسرة التي تعني في مفهومها الضيق الوالدين والأبناء فقط، على عكس ما كان يتم سابقاً من مشاركة *للمتعايشين* في المحيط الأسري الواحد سواء كان انحدارهم القرابي أفقي أو رأسي في القيام بوظائف وأدوار الأسرة.
- وتأسيسا لما سبق فإن الباحثان يعرفا الأسرة بأنها : جماعة اجتماعية تتكون من زوج وزوجة يرتبطان برباط شرعي معترف به، ولهما أطفال، أو بدون أطفال، وهي كمؤسسة اجتماعية تستمد تنظيمها وقوتها من ***التفاعل المباشر المشترك*** بين أعضائها، ومن خلال ***الأدوار المنوطة*** بكل عضو فيها ***باعتبارها نسق من انساق*** المجتمع ، وأيضا من خلال ***العلاقات*** التي تربطها بالمجمع الخارجي عن طريق المصاهرة، الجوار، او العمل الوظيفي

1-1-3- المفهوم الإسلامي للأسرة:

لا يخفى على المطلع أن مصطلح أسرة كما هو متداول في العلوم لم يرد في القرآن وإنما وردت دلالات أخرى تشير إلى المعنى على نحو أكثر شمولاً وفي ذات الوقت أكثر تفصيلاً، وكأن الاهتمام الحقيقي ليس للمسمى بقدر ما هو لبناء واستقرار الكيان، وقد وضع المنهج الإسلامي من خلال القرآن الكريم القواعد والمرتكزات التي تبنى وتحافظ على هذا الكيان وتعينه على أداء وظائفه وأدواره المنشودة والتي تصب في تحقيق الهدف الأساسي للخلق ألا وهو الاستخلاف والإعمار مصداقاً لقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**...﴾(سورة البقرة، الآية :30)، وقد أشار المنهج الإسلامي بعد ذلك إلى أهم علاقة ترتكز عليها الأسرة وهي الزواج، فعني القرآن كما السنة النبوية الشريفة بتحديده وبيان شروطه وكيفيته كما حددا الحقوق والواجبات التي تعين كِلا الزوجين على القيام بالمهام المناطة بهما على أكمل وجه، و تتضح من خلال المنهج الاسلامي وظائف وأدوار الأسرة منذ عملية الاختيار للزوجين وتحديد الغاية والهدف من الزواج لدى كل منهما وذلك تحت مظلة : ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ**

﴿وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ...﴾(سور التحريم،الآية 6) وحتى أهداف تربية الأبناء وتحديد الغاية من إنجابهم، ولم يكتف الإسلام بذلك بل طفق يحدد الأدوار بدقة خلال هذه الوحدة الأساسية من التنظيم البشري فحدد الحقوق والواجبات بين الآباء والأبناء وبين ذوى الأرحام والقربي، بل وذهب أكثر من ذلك حين جعل المتعايشين من أصحاب المصلحة المشتركة مسؤولين مباشرة عن تمام الوظائف وأداء الأدوار المناطة، فها هو النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه يبين مسؤولية حتى الخادم المتعايش في الأسرة في المراقبة والضبط وتمام الدور الإصلاحي حين قال : " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته، قال وحسبت أن قد قال والرجل راع في مال أبيه ومسئول عن رعيته وكلكم راع ومسئول عن رعيته" (أخرجه البخاري).

إلى هذا الحد اتسع مفهوم الإسلام في مشاركة ومعاونة كافة المتعايشين بل والمحيطين بالأسرة في تمام أداء أدوارها وتحقيق وظائفها. وهذا ما جعل المجتمعات الإسلامية في فترة التطبيق الأمثل لشرائع وتوجيهات المنهج الإسلامي تفلح في أن ترسي لا استقرارها وأمنها بصلاح أفرادها وإنجاز أبناءها؛ ولكنها أقامت حضارة شامخة دامت بدوام جودة أداء أسرها لوظائفهم وقيامهم بأدوارهم على النحو الأمثل، فلما ضعفت الأسرة تضعضعت الحضارة و بات الأمن مطلباً تسعى الدول لإرسائه بشتى الطرق[xiv]

- وعموماً ومن خلال التعريفات السابقة نخلص إلا أن مفهوم الأسرة يعبر عن وحدة إنسانية تنظيمية مكلفة بواجب الاستقرار وتطور المجتمع، عبر التأثير في نمو أفرادها وأخلاقهم منذ المراحل الأولى من العمر وحتى يستقل الإنسان بشخصيته ويصبح مسؤولاً عن نفسه وعضواً فاعلاً في المجتمع، وذلك عن طريق تضامن وتكافل أفرادها في تحقيق الأهداف المحددة، من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية والتربية والرعاية والحماية التي تختلف مضامينها وأنواعها ودرجاتها وغاياتها؛ باختلاف المراحل الزمنية واحتياجات المجتمعات بل واختلاف تكوينها ومصالحها وحجم ما أحدث بها من تغيير، فعلى سبيل المثال اختلفت وظيفة الأسرة التعليمية عبر المراحل الزمنية المختلفة والمتغيرات الثقافية والحضارية المتباينة فحيناً كانت الوظيفة التعليمية معتمدة بالكلية على الأسرة دون سواها، وشيئاً فشيئاً تطورت مؤسسة ثقافية دينية محلية مساندة هي الخلوة أو ما يعرف بـ(الكتاتيب) لتساهم مع الأسرة في العملية التعليمية، ثم مع تطور الحضرية وظهور المؤسسات التعليمية المتخصصة تدخلت المدرسة لتحمل بالكلية عبء العملية التعليمية الرسمية بل ولتحمل في البدء جزءاً لا يستهان به من العملية التربوية ذاتها، ثم مع زيادة التخصص وتعقيد الحياة الحضرية وتأثير العديد من المتغيرات الثقافية والاقتصادية بل وحتى السياسية عادت الأسرة لتصبح شريكاً فاعلاً في العملية التعليمية الحالية في مجتمعاتنا العربية سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة. وعلى هذا النحو يمكننا الحديث عن الوظائف المختلفة التي تمارسها الأسرة باختلاف المراحل الزمنية والعصور التي تعاقبت عليها، وباختلاف البيئة الطبيعية والاجتماعية التي تعيش فيها.

لكن قبل الخوض في هذه الجزئية من المهم توضيح أن مسؤولية الأسرة عن الوعي من كل جوانبه في الواقع المعاش يلقي بالعبء كله على الأسرة النووية ،الأمر الذي انعكس عليها بتخلي أطراف كانت فاعلة ومؤثرة في عملية التوعية وهي الأسرة الممتدة ،وبذالك زادت الضغوط الملقاة على عاتق الأب والأم أضعافاً مضاعفة مع ضغوط ومصاعب الحياة العصرية ليس ذلك فحسب بل إن انحسار العلاقة المباشرة بين الأبناء والجد والجدة والأقارب من الدرجة الأولى جعل الأسرة النووية تواجه وحدها مع ضيق محيطها انفتاحاً لا محدود على فضاءات لا متناهية، فرضت على أفرادها أن يسبحوا وحدهم بلا هادٍ أو دليل في فيضان المجتمعات الافتراضية وما تحمله من غث العولمة الثقافية التي تعمل على تهتك النسيج الثقافي المحلي وتستبدله أو ترقعه بدخائل لا تتناسب قيماً ولا عرفاً ولا تقليداً مع ما هو معروف، والأسوأ من ذلك أنها لا تتفق مطلقاً مع قواعد الشرع والدين. وكلما زادت الأسرة انغلاقاً على ذاتها كلما زاد لجوء الأبناء إلى بدائل التواصل الافتراضي وما تحمله من مهددات أمنية على الفكر والسلوك؛ وهذا أقوى ما تواجهه الأسرة من معوقات في توعيتها وأمانها.

1-2- وظائف الأسرة

أ- الوظيفةُ البيولوجيَّة :

تَنفَرِدُ الأسرةُ بِشرعيَّةِ العلاقةِ الجنسيَّةِ ديناً وقانوناً في مُختَلَفِ البِلاد، فتوفِّرُ لِكلا الزَّوجينِ حاجته البيولوجيَّةِ في بناءِ العلاقةِ الجنسيَّةِ وتكامُلِها، وما يَترتَّبُ على ذلِك من استِقرارِ الزَّوجينِ وإشباعِ رَغباتِهما، مع مراعاةِ إنفاذِ الحقوقِ والواجباتِ الموكَلَةِ إلى كلِّ فردٍ منهما، وتنبَثِقُ عن هذه الوظيفة جزئيَّةٌ مُهمَّةٌ تُصنَّفَ كوظيفةٍ رئيسيَّة للأسرةِ ألا وهي التَّكاثر، وبتحقيقِ المصلحة الجسدية المتمثلة بالجنس العفيف يتحقق الأمن الأسري وما ينبنى عليه من أمان المجتمع وصلاحه، ويثمر ذلك في الصحة البدنية للأزواج بعيداً عمَّا يسوقه الجنس المحرَّم من أمراض وآفاتٍ بدنيَّة ومجتمعيَّة، وانفلاتٍ أخلاقي واختلاطِ الأنساب. [xv]

ب- المحافظة على النَّوعِ الإنسانيِّ في الزَّواجِ ضمانٌ لاستِمرارِ النَّوعِ الإنسانيّ وتَكاثره، وإن كانَ التَّكاثُرُ يحصُلُ بغيرِ الزَّواجِ أيضاً بالعلاقاتِ غير الشَّرعيَّةِ في الأنظمة التي تُبيحُ ذلك، إلا أنَّ الزَّواجَ هو الطَّريقةُ المُثلى والأسمى لتكثيرِ النَّسلِ السَّليمِ من الأمراضِ والتشوُّهاتِ الخلقيَّةِ المعروفة في غيره من طرق التَّكاثر، كما أنه الضَّمانُ التَّربويُّ لبناءِ الطِّفلِ تربوياً واجتماعياً وثقافياً في بيئةٍ مُستقرَّةٍ يَعرفُ الطِّفلُ عناصِرها ويرتاحِ للتَّرابطِ والمودَّةِ التي تسودُها، وتُعدُّ وظيفة التناسل والتكاثر والمُحافظة على النوع الإنسانيِّ من أسمى وأهمِّ وَظائفِ الأسرة التي حَضَّت عليها الشريعة الإسلاميَّة وجَعلتها أولويَّة اجتماعيَّة وقِيَميَّة. [xvi]

ج- **الوظيفة الاجتماعيَّة:** يتمثَّلُ دورُ الأسرةِ في هذا البابِ بتوفيرِ الرِّعايةِ والشُّعورِ بالمسؤوليَّة، الأمر الذي يَجلِبُ المَنفعةَ لجميعِ الأطرافِ بما يَتضَّمنهُ هذا الجانبُ من تحقيقِ التَّعاونِ الذي يَجلِبُ الاستقرار والرَّاحةَ النَّفسيَّة، ويُحقِّقُ المعنى الإنسانيّ لتكوينِ الأسرةِ المُستَقرَّةِ، لِما بُنيَت عليهِ الأسرةُ من سلامةِ الفِطرةِ وتوزيعِ الأدوارِ وأداءِ الحقائقِ والواجباتِ، فيتحقَّقُ التَّرابطُ والألفة، ويشتدُّ المجتمع ويتماسك، فيكون بذلك صلاح المجتمع ومَنعتُه وتقدمه[xvii]

د- **الوَظيفةُ التَّربويَّة:** باعتِبارِ الأسرةِ مَدرسةُ الطِّفلِ الأولى، فإنَّها تحمِلُ على عاتِقِها تكوينَ الطِّفلِ وتأديبه وإكسابه السُّلوكاتِ والقيمِ الحَسنةِ، وتَعليمه العادات والتَّقاليد النَّاظِمة لسلوكِ المُجتَمعِ الأوسعِ، وفي الأسرةِ تُصبَغُ معارفُ الطِّفلِ وشخصيَّته وانتماؤه، وبِنظامٍ يجري في هذه المؤسَّسةِ بِقصدٍ أو بغيرِ قصدٍ يَكتَسِبُ الطِّفلُ قِيمَهُ ومبادءه، وتُصقَلُ مهاراته وتضبطُ انفعالاته، وتُنمَّى مواهِبَهُ وتُغذَّى قُدُراته وطاقاتُه، فيخرج للمجتَمَعِ مؤهَّلاً بالقَدرِ الذي يُمكِّنُهُ من حفظِ شخصيَّتِه وضبطِ سُلوكاتِه وتَصرُّفاتِه دونما تأثيرٍ من البيئة المجتمعيَّةِ المُحيطةِ ليكونَ عنصراً فاعلاً يَرفِدُ المُجتَمعَ ولا يذوبُ فيه. (xviii)

ذ- **الانتماءُ والحب:** يَتحقَّقُ في هذا الجانِب انتماءُ الفردِ ومَدنيَّته؛ إذ تُعدّ الأسرةُ العاملَ الأوّل والأبرزَ في غَرسِ مفاهيمِ الولاءِ والانتِماءِ لدى أفرادِها، ذلك لما يتحقَّقُ من خلالِ تفاعُلاتِها من إثراء الجانبِ التَّعاونيِّ والمَدنيِّ لدى الطِّفلِ، فيتأصَّلُ لديهِ الشُّعورُ بالمسؤوليَّةِ وربطُ المصلحةِ الشَّخصيَّةِ بالجماعة، ويتعمَّقُ لديهِ الإحساسُ بالحبِّ والوفاءِ، فيبادرُ لتقديمِ العونِ ويَنضَبِطُ بقوانينِ الأسرةِ والتزاماتِها، ويَستَشعِرُ الرَّقابةَ الذَّاتيَّةَ في نَفسِهِ ويُقدِّرُ حجمَ الفائدةِ أو الضَّررِ في جميعِ سلوكاتِهِ فيتولَّدُ من ذلكَ مواطنٌ صالح. (xix)

ر- الو**ظيفة العاطفية:**

ويقصد بها الدور الذي تؤديه الأسرة في تكوين الروح العائلية والعواطف الأسرية المختلفة لدى أفرادها، حتى يسود التفاعل المتعمق بين جميع أفراد الأسرة في ظل مشاعر عاطفية يشترك فيها الوالدان والأولاد داخل الأسرة، ويؤدون أعمالاً تعود منفعتها على الحياة الأسرية بأكملها كالحفاظ على كيان الأسرة ووحدتها. (xx)

ز- **الوظيفة الحضارية:**

ويقصد بها أن تعمل الأسرة على إعداد أفرادها لأن يكونوا أعضاء عاملين في المجتمع، وتجنبهم ارتكاب السلوكيات غير الطيبة التي لا تتناسب مع قيم المجتمع الحضارية، هذا بالإضافة إلى دور الأسرة في نقل الثقافة لأفرادها حتى تمكنهم من الاندماج في المجتمع، ويقوم المجتمع بدوره بالعمل على استقرار الأسرة ومساعدتها على القيام بوظائفها من نقل للثقافة وضبط اجتماعي لأفرادها. (xxi)

ط- **الوظيفة الأمنية:**

يتحقق الأمن في الأسرة أولاً، وذلك بأن يقوم كل واحد من أركان الأسرة بدوره المنوط به، وهو الدور الذي من أجل تحقيقه تكونت الأسرة، ولذا فقد اعتبر الإسلام أن بناء الأسرة وسيلة فعالة لتحقيق الأمن، ولحماية الأفراد من الفساد، ووقاية المجتمع من الفوضى، فالتربية الأمنية تبدأ في نطاق الأسرة أولاً، ثم المدرسة ثم المجتمع، فالأسرة هي المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الطفل الحق والباطل، والخير والشر، ويكتسب تحمل المسئولية، وحرية الرأي واتخاذ القرار، وهذا يؤدي إلى تحقيق الأمن في المجتمع، لأن الأمن لا يفرض بسلطة، وإنما ينبع من أفراد المجتمع. من ضمائرهم، من أسلوب معاملاتهم، وللأسرة دور أساسي في غرسه في أبنائها وتعميقه في قلوبهم من البداية . (xxii)

ض- **الوظيفة الاقتصادية:**

إن الأسرة تحتاج إلى دخل اقتصادي ملائم يسمح لها بإشباع حاجاتها الأساسية من مسكن ومأكل وملبس، وتعتمد الأسرة في حياتها على عدد من المقومات الأساسية بما يمكنها من القيام بدورها كمؤسسة اجتماعية في تحقيق الأمن، لأن نجاحها يتوقف على تكامل هذه المقومات، ومنها تحقيق الأمن الاقتصادي، ولاشك أن كثيراً من الدراسات الاقتصادية أكدت أن الأسباب الرئيسية للانحرافات الاجتماعية تتبع جميعها من العوامل الاقتصادية، وأن كثيراً من الانحرافات يكون للفقر أثر كبير فيها، ولذلك كان للفقر أثر واضح في انحراف أو استقامة أفراد الأسرة، ويأتي دور الأسرة في توجيه أفرادها إلى أهمية المحافظة على المال لأنه عصب الحياة وقوامه الذي به تقضى مصالح الناس، والمحافظة عليه تكون بالنهي عن إهداره وتضييعه بالإسراف في استعماله أو صرفه لمن لا يحسن استعماله أو تبذيره [xxiii]، ورغبة من الأسرة في رفع مستوى معيشتها أخذ أفرادها – وخاصة الوالدان – في النزول للعمل لتحقيق الأمن الاقتصادي لأفرادها. [xxiv]

ع- **الوظيفة النفسية:**

تتكون لدى الفرد حاجات نفسية تتحقق بالدرجة الأولى عن طريق الأسرة التي يعيش فيها، ومن هذه الحاجات الشعور بالأمن والاحترام والتقدير، وهي حاجات نفسية، فإذا عملت الأسرة على إيجاد جو من الإشباع النفسي لدى أفرادها فإنها توجد أفراداً مستقرين متزنين ويشعرون بالانتماء الأسري، ويتطلب هذا من جميع أفراد الأسرة بناء علاقات وثيقة فيما بنيهم، ووجود نوع من الالتزامات والحقوق والواجبات المتبادلة[xxv]

وقد أثبتت التجارب العملية أن أي مؤسسة أخرى غير مؤسسة الأسرة لا تعوض عنها، ولا تقوم مقامها[xxvi]

غ- **الوظيفة التوعوية:**

إن دور الأسرة التوعوي هو ثمرة من ثمرات الحوار مع الأبناء ولابد أن يقوم الآباء بأداء رسالتهم نحو أبنائهم خير قيام متمثلين قول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) (6) (سورة التحريم الآية 6).

ومـــــن أراد الخير لأولاده عليه أن يفتح باب الحوار معهم ويناقشهم في كل ما يخصهم، وتكون نتيجة هذا الحوار نوعية الأبناء بأخطار لا يدركونها، وتصحيح مفاهيم خاطئة لديهم.

وهذا يؤكد أن الحوار له قيمة حضارية وإنسانية، وعلينا أن نعمل ونأخذ به في حياتنا وممارساتنا التربوية والأسرية ويجب أن تؤمن به كل أمة، ولابد أن يوصل الحوار إلى كشف الحقيقة، وخاصة إذا كانت غائبة، فهو الوسيلة المهمة في بناء شخصية الطفل كفرد وكشخصية اجتماعية، فهو يثبت فيهم روح الألفة والمحبة، ويعودهم على النظام والتعاون[xxvii]

ف-**إقامة الدين:** من أهمّ وظائف الأسرة ومَطالب صناعتها وتأسيسها إقامة الدين في أرض الله تحقيقاً لواجب الاستخلافِ الذي قامت عليه البشريَّة، والأسرة ببساطة تَكوينها هي حجر الأساس الذي تبدأ منه الدّعوة والصلاح، فإن تَحقَّق الدين في أفرادها واستثمر كان لها الأثر العظيم في تأدية هذه الوظيفة على الوجه الأمثلِ المطلوب والموكل إليها، ثمَّ استحكم في المجتمع على سعته لتكون بذلك مِحراك الدّعوة بالأخلاق والفهم السليم. (xxviii)

1-4- أهمية الأسرة في المجتمع :

تعتبر الأسرة هي أهم الجهات المسئولة عن تربية الأبناء حيث تحتل المرتبة الأولى في التربية، وجاءت النصوص الإسلامية صريحة وواضحة في بيان مسئولية الآباء عن تربية الأبناء، والأدلة على ذلك كثيرة ومتعددة في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وتعد الأسرة مسئولة بصورة أساسية عن عملية التنشئة والتثقيف، فالأبناء يتعلمون من التجارب التي يكتسبونها أثناء نشأتهم في العائلة، ومنها ينطلقون لاستخدام ما تعلموه في تجاربهم المجتمعية.

وعلى الرغم من التغيرات الهائلة التي طرأت على العالم عبر العصور، فإن الأسرة بقيت ثابتة كواحدة من أقدم النظم الاجتماعية التي تمثل نموذجاً ثابتاً للعلاقات الإنسانية، بل ينبغي اعتبارها نموذجاً خاصاً ومهماً.

وتعد الأسرة أهم خلية يتكون منها المجتمع البشري إذا صلحت صلح المجتمع كله، واذا فسدت فسد المجتمع كله، ففي كنفها يتعلم الإنسان أفضل أخلاقه، إذ فيها ينشأ الفرد وفيها تنطبع سلوكياته، وتبقى آثارها منقوشة فيه يحملها معه ويورثها أبناءه من بعده وتكمن أهمية الأسرة في عدة أمور يأتي في مقدمتها ما يلي:

1- أنها أول لبنة في بناء المجتمع، لأن الأسرة السوية الصالحة هي أساس الحياة الاجتماعي، بل هي أساس المجتمع المتكامل، لأنه عبارة عن مجموعة من الأسر المتفاعلة.

2- تحقيق وظائف الإنسان الفطرية مثل غريزة البقاء، والتوازن في الدوافع الجنسية وتوثيق العلاقات والعواطف الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة.

3- أن الأسرة هي التي تكسب الفرد اتجاهاته، وتكون ميوله وتميز شخصيته وتحدد تصرفاته، بتعريفه عادات مجتمعه ولغته، فيكون لها الأثر الذاتي، والتكوين النفسي في تقويم السلوك وبعث الطمأنينة في نفس الطفل.

4- أن الأسرة تعلم أفرادها كيفية التفاعل الاجتماعي بما تكسبهم من حِرَف تمكنهم من العيش في أمان مع المجتمع الذي ينتمون إليه. (xxix)

- وتأسيسا لما سبق يتضح لنا مدى أهمية الأسرة في المجتمع لأنها هي التي تشيع في البيت الاستقرار والود والطمأنينة، والتي تقوم بإبعاد ذويها عن كل ألوان العنف والبغض والكراهية، ذلك أن معظم مشاكل المنحرفين الذين اعتادوا على الإجرام في الكبر، تعود إلى حرمانهم من الاستقرار العائلي، مما يؤكد أن إشاعة الود والعطف بين الأبناء له الأثر البالغ في تكوينهم

سليماً فالأسرة تعني بولاية أبنائها ورعايتهم، وتتعهد بما يغذيهم وينميهم ويؤدبهم، ويحافظ على سلامتهم وأمنهم من جميع الأخطار التي يمكن أن تحدق بهم.

ثانا :الطفل:

2-1- الطفل في اللغة :

أ-**الأطفال** : جمع طفل ، و يقصد به في اللغة المولود ، و الولد و يقال له كذلك حتى البلوغ تبعا لقوله عز وجل :((و إذا بلغ الأطفال منكم الحلم ...)) سور النور الآية ﴿59﴾ .

ب-**الطفل** :الصبي يدعى طفلا حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم و يطلق لفظ طفل على الذكر و الأنثى و المصدر طفولة. (xxx)

ج-جاء في جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: (وإنما سمي طِفلا لأَنهُ يتبع لكل َشيء كالطفيلي). (xxxi)

د – جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: (ولد صغير يتراوح عمره بين الولادة والبلوغ). (xxxii)

هـ- جاء في المعجم الوسيط :الطفل : الرخص الناعم الرقيق و الطفل المولود ما دام ناعمًا رخصاَ ، و الجمع أطفال و طفولة. (xxxiii)

و في التنزيل الحكيم : ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (59) (سورة النور، الآية : 59) .

و قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى **ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا** ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ (5) (سورةالحج، الآية : 5) .

و قال أيضا : ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (31)) (سورةالنور، الآية : 31)

و هو الولد حتى البلوغ.

2-2-الطفل اصطلاحا :

أ- يطلق لفظ الطفل على من لم يبلغ سنا معينا يحدده القانون ، و يمر الطفل بثلاث مراحل هي :

- مرحلة الرضاعة وهي تبدأ منذ الولادة حتى سن الثانية .
- مرحلة الطفولة و تبدأ من السنة الثانية إلى العام الخامس .
- مرحلة الطفولة المتأخرة و تبدأ من السنة الخامسة إلى الثانية عشر .

و تطلق تسمية الطفولة على الفترة من الميلاد إلى ان يكتمل النمو و تبدأ مرحلة النضج . (xxxiv)

ب- اقترح الدكتور محمد السعيد الدقاق ، في إطار اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل ، في المؤتمر القومي حول مشروع اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل المنعقدة في الاسكندرية ما بين 21-23 نوفمبر 1988م التعريف التالي : الطفل هو كل إنسان حتى سن الثامنة عشر ، إلا إذا حدد قانون بلده سنا اقل. [xxxv]

ج- كما نص الميثاق الافريقي لحقوق و رفاهية الطفل 1990 في المادة الثانية من الجزء الاول : الطفل كل انسان يقل عمره عن ثماني عشر سنة . [xxxvi]

د- المشرع الجزائري نص في المادة 442 من قانون الاجراءات الجزائري فقال :يكون بلوغ سن الرشد القانوني في تمام الثامنة عشر. [xxxvii]

و منه فالمشرع الجزائري يطلق لفظ الصغير على كل من لم يبلغ سن الثامنة عشر .

و- حسب فقهاء الشريعة: الطفل: الصبي من حين الولادة إلى البلوغ. [xxxviii]

ي-في علم التربية :الأمر ذاته يطلق على الطفل (الولد أو البنت) :بأنه من الولادة حتى سن البلوغ، ويطلق على الشخص مادام مستمرا في النمو، وجاء في قاموس علم النفس أن الطفولة هي مرحلة من الحياة تبدأ من النمو إلى المراهقة، وأنها المرحلة النهائية الهامة لتغير المولود الجديد لينتقل ويصبح راشدا

- ومن ثم فلفظ الطفولة يستوعب كل المراحل التي يقطعها الإنسان منذ ولادته إلى أن يصل سن الرشد، أي وهو صبي ثم يافع ثم شاب. [xxxix]

ثالثا : القيم:

تعد القيم من المفاهيم الجوهرية في كافة ميادين الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لأنها تمس العلاقات الإنسانية بكافة صورها، فهي ضرورة اجتماعية لأنها معايير وأهداف لا بد و أن نجدها في كل مجتمع منظم سواء كان متقدما أو متخلفا، ويضيف البعض بأن الحياة الاجتماعية يستحيل بدون القيم ولا يمكن أن يحققوا ما يريدون وما يحتجون إليه من الآخرين بغير القيم، وتلعب هذه الأخيرة دورا كبيرا في إدراك الفرد للأمور من حوله، وكذلك تصوراته للعالم المحيط به. [xl]

على الرغم اهتمام المفكرين باختلاف تخصصاتهم بدراسة القيم من ثلاثينيات هذا القرن وحتى الآن فإن مفهوم القيم لا زال يكتنفه الغموض والخلط بينه وبين مفاهيم أخرى كالاهتمام والدافع والمعتقد وهو ما جعل توفلر TOFFIER يصف القيم بالطفل الغير السعيد الذي يعاني البؤس والشقاء. [xli]

و أهم تعريفات القيم نجد :

أ- تعريف **كارين أوينز** القيم هي : ***أفكار معيارية*** توجه السلوك وتزوده بمعايير خارجية داخلية نحو ما يكافح الناس من أجله، وتزود السلوك بالأساس الأخلاقي . [xlii]

ب- و حسب **حسين عبد الحميد أحمد رشوان** القيم: عبارة عن مجموعة الأحكام التي يصدرها الفرد بالتفضيل أو عدم التفضيل للموضوعات أو الأشياء وذلك في ضوء تقييمه أو تقديره لهذه الموضوعات،

وتتم هذه العملية من خلال التفاعل بمعارفه وخبراته وبين الإطار الحضاري الذي يعيش فيه ويكتسب من خلاله الخبرات والمعارف[xliii].

ج- ويعرف **سميث** القيم بأنها " تطلق على كل ما هو جدير باهتمام الفرد لاعتبارات مادية، أو معنوية أو اجتماعية أو أخلاقية أو دينية أو جمالية."[xliv]

د- ويعرفها **حامد زهران** بأنها : عبارة عن ***تنظيمات لأحكام عقلية انفعالية*** ، وهي مفهوم ضمني غالبا ما يعبر عن فعل أو الامتياز أو درجة الفضل الذي يرتبط بالأشخاص أو الأشياء أو أوجه النشاط .[xlv]

- والقيم بهذا تتضمن خاصتين هامتين هما:

1- تعتبر أكثر تجريدا وعمومية ومحددة لاتجاهات الفرد واهتماماته وسلوكه.

2- أنها تتسم بخاصية الوجوب أو الإلزام التي تكتسب في ضوء معايير المجتمع والإطار الحضاري الذي تنتمي إليه هذه القيم

رابعا : المواطنة :

4-1 مفاهيم المواطنة : إن مفهوم المواطنة تاريخيا مرتبط بالتطور الذي حدث لمفهوم دولة المدينة في العالم القديم و في روما، لذا فالأصل اللاتيني لكلمة مواطن قد يوضح بصورة كبيرة المقصود بكلمة مواطنة.

إن لفظة **citizen** و لفظة **citoyen** الفرنسية اشتقا من الأصل اللاتيني **civitas** الذي يشير إلى ***المواطن ساكن المدينة*** عند اليونان و الرومان قديما، أي أن فكرة المواطنة في بادئ الأمر كانت مرتبطة بشكل أساسي بمسالة الإقامة فلفضة **Citizen** الانجليزية كانت غير شائعة الاستخدام خلال فترة العصور الوسطى مثلما كانت لفظة denizen و التي تعني الساكن أو القاطن و هو الأمر نفسه في اللغة الفرنسية حيث (إن الأصل اللغوي يؤيد بشكل تام إن المصطلح الفرنسي مواطن **citoyen** مشتق من المدينة **cite** أي جماعة من المواطنين يتمتعون بحقوق محددة في إطار مدينة معينة) بل إن عملية التفرقة بين من يحمل صفة المواطن و من لا يحملها ترتكز عندئذ على محل إقامة الشخص فقد كان من الشائع اعتبار ساكني المدينة مواطنين بينما الغرباء ممن يقيمون خلف أسوار المدينة يعتبرون من الرعايا.[xlvi]

و لقد تعددت في فلسفة التربية في عديد الدول العربية مفاهيم ، كالوطن، المواطن، المواطن الصالح، الوطنية، المواطنة و كذا المفاهيم التي تعززها، خاصتا في المواد الاجتماعية، كالتربية الإسلامية والتربية المدنية، وقد اتفق معظم المربين ان جوهر التربية يقوم على تحقيق. "المواطنة الصالحة، وهي التي تحقق المواطن الفعال في خدمة نفسه و بيئته المحلية و وطنه و مجتمع الإنساني الذي ينتمي إليه."[xlvii]

أ- تعرف الموسوعة العربية العالمية المواطنة بأنها "اصطلاح يشير إلى ***الانتماء*** إلى أمة أو وطن."

ب- أما قاموس علم الاجتماع تم تعريفها، على أنها "***مكانة*** أو ***علاقة اجتماعية*** تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي(دولة)، ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء، ويتولى الطرف الثاني الحماية، وتتحدد هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق القانون"[xlviii]

ج- وينظر إليها فتحي هلال وآخرون من منظور نفسي بأنها ***الشعور بالانتماء والولاء للوطن*** وللقيادة السياسية التي هي مصدر الإشباع للحاجات الأساسية وحماية الذات من الأخطار المصيرية". [xlix]

د- يمكن تعريف المواطنة لغة بأنها تشتق من كلمة الوطن وهو المنزل الذي يقيم فيه الإنسان ،و الجمع أوطان ويقال وطن بالمكان و أوطن به أي أقام أوطنه اتخذه وطنا و أوطن فلان ارض كذا أي اتخذها محلا و مسكنا يقيم فيه. [l]

عرفت دائرة المعارف البريطانية المواطنة بأنها علاقة بين فرد و دولة كما يحددها قانون تلك الدولة متضمنة مرتبة من الحرية و ما يصاحبها من مسؤوليات و تصبغ عليه حقوقا سياسية مثل حقوق الانتخاب و تولي المناصب العامة. [li]

وهناك من قدم المواطنة بوصفها حالة قانونية حيث تعطي المواطنة الأفراد حقوقا في النظام السياسي المنتمين إليه على الأقل كحق التواجد و المشاركة في المنظومة السياسية للدولة. [lii]

هـ- وعرفت المواطنة في **موسوعة العلوم الاجتماعية** على أنها ***المشاركة بالعضوية الكاملة*** في دولة لها حدود إقليمية و هو ما يعني إن تحديد هوية المواطن الحاصل على هذه العضوية مسالة نسبية تحددها كل دولة بحسب أوضاعها [liii].

و- حسب **جوردن مارشيل** :المواطنة هي مجموعة من ***الحقوق التي يحوزها*** الفرد و مجموعة من ***الواجبات التي يلتزم بها*** بل أوضحت إن مصطلح المواطنة يشير في العصر الحديث إلى المؤسسات و الهيئات التي تنظم هذه الحقوق في دولة الرفاهية. [liv]

ي- عرفها **إبراهيم ناصر** بأنها : تمثل ***الانتماء إلى تراب الوطن*** الذي يتحدد بحدود جغرافية و يصبح كل من ينتمي إلى هذا التراب مواطنا له من الحقوق و ما يترتب على هذه المواطنة و عليه من الواجبات ما تمليه عليه ضرورات الالتزام بمعطيات هذه المواطنة. [lv] .

م- وفي **القاموس السياسي** المواطن يطلق عل ساكن المدينة وما يختص بالمدينة وأهلية التمتع بالوجود على أراضيها ومشاركته شؤونها، والمواطن ينظر له على انه مدني أي مقيم بالمدينة ويتمتع بالحق المدني والقيام بواجب المواطنة : الواجب السياسي والدفاع ... الخ . [lvi]

4-2- عناصر المواطنة

أ . الاحساس بالهوية: تعتبر العنصر الأول من عناصر المواطنة، فهي قد تكون واحدة او متعددة و في هذه الحالة يعرف المجتمع بمجتمع متعدد الثقافات، ومصادر الهوية متعددة فهي إما محلية، أو لغوية، أو ثقافية، أو دينية، أو عرقية، و الهوية الوطنية تعتبر المقوم الاساسي للمواطنة. في حين هناك من يرى بأن الهوية الوطنية من الافكار القديمة التي يجب رفضها، و التأسيس لما يسمى بالمواطنة العالمية، والتي سوف تكون اساسا قويا لتربية المواطن من أجل الكوكب الارضي ككل، وهناك من يقدم رؤية و سطية بين الوطنية و العالمية، لتكون متعددة. [lvii]

ب . الحقوق: كل فرد يجب أن يكون عضوا في جماعة معينة في المجتمع، هذه العضوية تساعده في الاستفادة من الفوائد التي تمنحها عضوية الجماعة، كالحقوق المدنية و تتمثل في حق الفرد من الحياة و

حقه في الأمان والملكية الخاصة، اما الحقوق السياسية فالمواطن له الحق في التصويت عمن يمثله في الهيئات التشريعية او له الحق في تقلد الوظائف العامة في الدولة، الى جانب الحقوق الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والتي تبرز من خلال حق الفرد في الرفاهية وتكون العلاقة بين الفرد والسلطة وفق إطار الحقوق والالتزامات [lviii]

ج . المسؤليات و الواجبات: تقتضي المواطنة والحقوق التي يحصل عليها الافراد القيام بمجموعة من المسؤليات، كالامتثال للقوانين الدولة، ودفع المستحقات، واحترام حقوق الآخرين، والدفاع عن الدولة، يرى البعض ضرورة الموازنة بين الحقوق والواجبات، لكن ليس بالضرورة أن تتطابق الممارسة مع النظرية دائما، وهذه النقطة تعتبر مرتكزا اساسيا ينبغي أن يعالجها منهج تربية المواطنة. [lix]

د . المشاركة في الشؤن المدنية :يقوم الفرد بالمشاركة في شؤون مجتمعه، ويحرص على تحقيق آماله، وطموحاته، لان العزوف والتخلي عن المشاركة يفسح المجال لمن لا يحملون قيم المواطنة في العبث بتيسير الامور العامة للدولة. [lx]

هـ . تقبل قيم المجتمع الاساسية :يختلف في فهمه وتطبيقه من مجتمع إلى أخر ومن دولة إلى أخرى، وهو غالبا ما يكون موضوعا للمناقشة والجدل، يعود الجدل فيه الى اختلاف وجهات النظر الفردية الى طبيعة القيم الأساسية للمجتمع، وتحديد هذه القيم غالبا في ضوء الحقوق والواجبات التي تنص عليها قوانين الدولة، ولكن هذه القيم قد تكون متجذرة تاريخيا في ثقافة المجتمع التي من ضمنها الدين الذي يؤمن به افراد المجتمع، ولذلك فالمشكلة ليست في تحديد القيم، او في من له الحق في تحديدها، لكن المشكلة تكمن في كيفية تطبيق هذه القيم. [lxi]

4-5- أهم مقومات المواطنة الصالحة في المواطن:[lxii]

- حب الوطن والانتماء له، والعمل من أجل رقيه وتقدمه، وحب العمل من أجل الوطن ودفع الضرر عنه، والحفاظ على مكتسباته، والمشاركة الفاعلة في خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.
- حثه على التحلي بأخلاقيات المسلم الواعي بأمور دينه ودنياه، وأن الله يجازي خيراً الساعي من أجل رفعة شأن الوطن.
- تعزيز الثقافة الوطنية وبث الوعي بتاريخ الوطن وإنجازاته، بالأهمية الجغرافية والاقتصادية للوطن.
- احترام القيادة السياسية للبلاد.
- احترام الأنظمة التي تنظم شؤون الوطن وتحافظ على حقوق المواطنين وتسير شؤونهم، حسب التقييد بالنظام والعمل به.
- تهذيب السلوك والأخلاق على حب الآخرين والإحسان لهم، وعلى الاخوة بين المواطنين.

- حب الوحدة الوطنية، وحب كل فئات المجتمع بمختلف انتماءاتهم، والابتعاد عن كل الإفرازات العرقية والطائفية البغيضة، مع التأكيد على الفرق بين الاختلاف المذهبي المحمود وبين التعصب الطائفي المذموم.
- حب المناسبات الوطنية الهادفة والمشاركة فيها والتفاعل معها، في خدمة المجتمع بالمشاركة في الأسابيع التي تدل على تعاون المجتمع.
- التعاون مع أجهزة الدولة على الخير والصلاح، مع التأكيد على الابتعاد عن التعاون مع الفاسدين من أفراد وأجهزة، من منطلق قول الله تعالى: ((وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان)) (سورة المائدة ، الآية2)
- الابتعاد عن المفاسد الإدارية والمالية ومقارعتها والسعي للقضاء عليها.
- حب الدفاع عن الوطن ضد كل معتد عليه، والدفاع عنه بالقلم واللسان والسلاح.
- العطف على المواطنين الضعفاء والمعوقين وذوي الاحتياجات الخاصة، وغرس روح المبادرة للأعمال الخيرية، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.»
- غرس حب العمل التطوعي، وحب الانخراط في المؤسسات الأهلية الخادمة للوطن.

(محمد بن خلف ،)

http://www.alriyadh.com/67319

خامسا : الأسرة وقيم المواطنة

أ- قيمة الانتماء :

يشير مفهوم الانتماء إلى الانتساب لكيان ما يكون الفرد متوحدا معه ومندمجا فيه باعتباره عضوا مقبولا و له شرف الانتساب إليه ويشعر بالأمان فيه، إن الانتماء هو شحنة وجدانية كامنة بداخل الفرد في المواقف ذات العلاقة على مستويات و مجالات مختلفة ،يمكن الاستدلال عليها من خلال مجموعة من الظواهر السلوكية الصادرة عن الفرد . بحيث تكون الظواهر معبرة عن موقف الفرد و رؤيته تجاه ما تعرض له من مواقف سواء عبر عنها بشكل ايجابي أو سلبي [lxiii]

على الرغم من اختلاف الآراء حول الانتماء ما بين كونه اتجاها وشعورا و إحساسا أو كونه حاجة نفسية إلا أنها جميعا تؤكد استحالة حياة الفرد بلا انتماء ذاك الذي يبدأ مع الإنسان منذ لحظة الميلاد صغيرا بهدف إشباع حاجاته الضرورية و ينمو هذا الانتماء بنمو و نضج هذا الفرد إلى أن يصبح انتماء للمجتمع الكبير.

ولما كانت الأسرة هي أولى المؤسسات الاجتماعية التي يوجد فيها الفرد وهي التي يناط لها مسؤولية تربية وتنشئة هذا الأخير من جهة، وكما أن انتماء الفرد لوطنه لا يتأتى من فراغ أو من عدم لكونه شعورا ينمو و ينضج لديه في المراحل المبكرة من عمره من جهة أخرى فانه مما لا شك فيه إن الأسرة تحتل مكانة رفيعة في هذا الشأن.

إن حرص الوالدين على تدعيم صورة الذات عند أبنائهم و إعطائهم مزيدا من الثقة بالنفس ،و تشجيع الاستقلالية لديهم في التعامل مع الأمور بدلا من إحباطهم إلى جانب إشراكهم في حياة الأسرة عوامل محورية و فاصلة في جعل الطفل يشعر بانتمائه لأسرته و حبه لها .كما إن الطريقة التي يستمع بها الآباء لأبنائهم عندما يتحدثون تقوي شعورهم بالانتماء للوسط الأسري الذي يعيشون فيه.

إن قيمة الانتماء لدى الطفل في السنوات الأولى من حياته تمتد و تنتقل بشكل تدريجي من بيئته الأسرية إلى بيئات أخرى كالحي و البلاد التي يقيم بها لتنتقل بعدها بشكل تدريجي إلى مجتمعه ووطنه الكبير .

إن عملية ترسيخ معاني الوطنية و الانتماء داخل محيط الأسرة بالشكل الصحيح يجب أولا و قبل كل شيء أن يكون القائمون على شؤونها أكثر إدراكا ووعيا لها قبل أن تنقلها إلى الأبناء. [lxiv]

ب- قيمة الولاء :

الولاء لغة من ولى يلي وليا دنا منه و قرب نفعه من غير فصل .و الولاء اصطلاحا من تبع و نصر و طاع و خضع لسلطة ما)الحاكم ،القبيلة، الأب، المؤسسة (بعيدا عن المنطقية و الاستقلال الذاتي بل بقصد المصلحة ، و الولاء هو القرب و القرابة و النصرة ، و الولاء كلمة تستخدم للدلالة على الصلات و العواطف التي تربط الفرد بجماعة معينة .و يقسم بياجيه الولاء إلى نوعين)الأحادي و المتبادل (و يمثل الولاء بالاحترام و يقول "الاحترام الأحادي هو علاقة بين قاصر وولي أمره بمعنى أن هذا الأخير ارفع من الأول مرتبة " ومن الضروري تمييز هذا النوع من الاحترام عن الاحترام المتبادل القائم على التقدير من جانب الطرفين ، فالاحترام الأحادي يولد في الطفل أخلاقية الحرية و المساواة والعدالة

إن نظام الولاء لا يظهر في أي مجتمع إلا و يسبقه ما تفرزه التنشئة الاجتماعية للأفراد من علاقات السلطة والهيمنة التبعية والخضوع [lxv] . يمثل الولاء للوطن قيمة جوهرية تدفع بالفرد إلى تمثل هذه القيمة بشكل فعلي و تجعله يدافع عن هذا الولاء ضد أي خطر يهدده و هذا ما يقع على عاتق و مسؤولية الأسرة تعليمه لأبنائها ليصبحوا بإمكانهم أن يكونوا محبين لوطنهم و يدافعون عنه .

إن منح الأسرة الحب و الحنان لطفلها و شعوره انّه عنصر فعال يقوي صورة الذات عنده و يعطيه المزيد من الثقة بالنفس و هو ما يقود بهذا الأخير إلى الشعور بانتمائه لأسرته و حبه وولائه لها ، وهو ما يجعله أيضا يتمثل بكل ما تقوم به الأسرة و تطلبه منه و تعليمه إياه.

إن قيام الأسرة بشكل متكرر بالحديث مع الطفل بإنجازات هذا الوطن و الخيرات التي يقدمها للمواطنين و الأمان الذي يمنحه لأبنائه كما تمنح الأسرة الحب و الحنان لطفلها و تدافع عنه يترك لدى الطفل اثر المحبة لهذا الوطن [lxvi] . (فاضل المجيدل، 2008، 104)

انطلاقا من مكانة و حساسية قيمة الولاء عند الفرد لا سيما في سنوات حياته الأولى في محيط أسرته فلا بد من واجب الآباء أن لا يتحدثوا مع أبنائهم في أمور و كلام غير لائق بوطنهم، و ذلك بالتركيز و الوقوف فقط عند العيوب و المساوئ من وجهة نظرهم ، لان هذا يربي و ينمي فيهم قيمة الكراهية و النفور من وطنهم الذين ينتمون أليه في المستقبل ، و عليه لا بد من الآباء الحديث مع بنائهم أن يتركوا لديهم انطباعا حسنا و مواتيا لوطنهم و لمجتمعهم المنتمين إليه مما يجعلهم أكثر ولاء و ذودا عنه عند الحاجة .

إن قيمة الانتماء التي تغرسها الأسرة لدى أبنائها علاوة على تعزيز و إنماء قيمة الولاء لديهم من شانها أن تساعد

الفرد على بلورة الشعور بالواجب الوطني و تقبل الالتزامات و يجعله يعيش في وطنه باندماج و تفاعل دون

اغتراب أو أي صورة من صوره. [lxvii]

ج- قيمة حرية التعبير واحترام الرأي الآخر : انطلاقا من فكرة مفادها إن الفرد لا يمكن إن يعيش بمعزل عن بني جنسه فان ذلك يحتم عليه بناء علاقات اجتماعية مع الآخرين ، سواء كانت في أسرته التي وجد فيها أو مع اقرأنه في الحي الذي يقيم فيه أو مع من يشكل معهم علاقات زمالة في مجال العمل أو مكان آخر ، و ببناء هذه العلاقات المتعددة الأوجه تكون لهذا الفرد فرصة أكبر في حرية التعبير عن رأيه كما تكون له فرصة الاستماع لآراء الآخرين ممن حوله.

تمثل حرية الفكر والتعبير أهم الحريات التي يتمتع بهاالانسان في حياته العامة، فهي تعني أساسا حرية الرأي الآخر والقدرة على التعبير عنه و ، معنى دلك أن يكون لهذا الإنسان الحق في أن يفكر تفكيرا مستقلا في جميع ما يكتنفه من شؤون، وما يقع تحت إدراكهم ظواهر نأو ، يأخذ بما يهديه إلى فهمه و يعبر عنه بمختلف وسائل التعبير [lxviii]

ويمكن القول بأن الحرية هي القدرة على اختيار ما نريد ، وفي الوقت نفسه التمتع بقدرة مماثلة على عدم اختيار ما لا نريد ، فالشخص الحر هو الذي لا يقيده عائق إزاء ما يريد عمله ، فتشير بذلك الفرصة المتاحة للارتباط بنشاط ما أو تحقيق هدف معين [lxix] .

إن قدرة الفرد على احترام رأي غيره و الاستماع له لا يأتي عفو الخاطر إلا من خلال محرض و فاعل ،أو من بقوم برعاية هذه القيمة و تعزيزها لاحترام رأي الآخر و الأخذ به على محمل الجد.

و على اعتبار إن الأسرة هي البوتقة الأولى التي ينشأ فيها الفرد و يتلقى في كنفها مجمل أساليب التفكير و التعامل فان نمو هذه القيمة لديه من مسؤوليتها ،فاحترام الآباء لآراء أبنائهم منذ الطفولة و الاستماع لها بساعد على تمثل الأبناء لهذه القيمة ، و كذلك إن احترام الوالدين لآراء بعضهما البعض ، و مناقشتها مناقشة هادئة و مرنة تسودها المودة و الاحترام و معبرة عن شي بدون تعصب أي طرف أو تمسكه بآرائه هذا من شأنه أن يسهم في نقل و غرس قيمة حرية التعبير مع احترام الآخرين . و بهذا تقع على الأسرة مسؤولية عدم الاستهتار بطاقات الأطفال أو النظر إليهم نظرة ازدراء و سخرية ووجب عليها كذلك ترك لهم حرية التعبير عن أفكارهم و آرائهم حتى و لو كانت غير معبرة عن شيء واضح ، ووجب عليها الجلوس معهم لفترات طويلة للاستماع لما يدور في خاطرهم وما يجول فيها من أجل الوقوف عند طاقات أبنائها و قدراتها ، لأن ترك العنان همل بالتعبير عن آرائهم بحرية من شأنه أيضا أن يجعل الآباء يقومون و يعدلون أفكار و آراء أبنائهم قبل فوات الأوان .

إن الاهتمام بالطفل في المراحل المبكرة من حياته قد تبدو لبعض الآباء من الأمور التافهة أو من الأمور التي لا زال عنها وقت أكبر إلا أنهم يغفلون تماما عند اعتقادهم بأن زمن تزويدهم هذه القيمة قد حان سيصطدمون بأفراد غير مبالين بها لأنه و بكل بساطة زمن الزرع قد مضى .

و أمام هذا يتضح لنا جليا مسؤولية الأسرة في غرس هذه القيمة لدى أبنائها لا سيما في الفترات المبكرة لأن ذلك يسهل عليهم الانتقال بها من بيئتهم الأسرية إلى مجتمعهم الذي يحيط بهم ، فكلما عززت الأسرة هذه القيمة أكثر كلما ترسخت أكثر ليعمل بها في حياته اليومية أثناء مواجهته للآخرين في الحياة العامة. [lxx]

د- قيمة المسؤولية و الالتزام : المسؤولية هي أن تؤدي العمل المطلوب منك على أكمل وجه في الوقت المحدد ، و هي تكليف و اختبار ، و المسؤولية لغة هي الأعمال التي يكون الإنسان مطالبا بها .

أما المسؤولية اصطلاحا فهي المقدرة على أن يلزم الإنسان نفسه أولا و القدرة على أن يفي بعد ذلك بالتزامه بواسطة جهوده الخاصة.

كما انّه هناك من يعتبر المسؤولية حالة يكون فيها الإنسان صالحا للمؤاخذة على أعماله و ملزما بتبعاتها المختلفة.

و المسؤولية هي الإحساس بالالتزام نحو الأشياء أو الأفراد و الأفعال التي تصدر عن الإنسان ، و هي شعور مقترن بإحساس الفرد بالحرية و القدرة على اتخاذ القرار ، و بذلك فهي الشعور الذي يخلق الواجب نحو الآخر الذي هو المجتمع فالمسؤولية تقوم إذن على قيام الفرد بواجباته نحو الآخرين دون تذمر ، بل بشكل حر يعبر فيه عن مميزات المواطنة الصالحة.

إن هذا التعريف للمسؤولية ليس بالأمر الهين الذي يأتي نتيجة صدفة ، و ذلك لأنها تأتي نتيجة تربية و إيمان و استعداد و شعور لقيمة المسؤولية منذ الطفولة.

و على اعتبار إن الأسرة هي المكان الأول الذي ينشأ فيه الطفل و يقضي فيه أوقات أطول خاصة في هذه الفترة ، و على اعتبار إن الأسرة تشكّل نموذجا بالنسبة للطفل يقتدي من خلالها بمن يسهرون على رعايته و تربيته فان لها الدور الأكبر في تعليم و ترسيخ الأبناء تحمل المسؤولية.

إن ترسيخ قيمة المسؤولية عند الطفل ليس معناه نأ يترك الوالدان أولادهم في مواجهة جميع المشكلات، بل يتجلى ترسيخها بمساعدتهم و الأخذ بيدهم في حلّها ، كما يمكن تعليم المسؤولية للطفل بإشراكه في حديث الأسرة ، و ذلك عن طريق قيام الوالدين بلفت انتباه الطفل إلى وجوب كونه مسئولا عن كلامه ، فإذا أقر بشئ أو واجب فإن عليه تنفيذه كأن يقر بأنه سيستيقظ في الصباح الباك أور انّه سينفذ طلبات والدته ، و ربما تكون هذه الأشياء صغيرة و لكنّها بمثابة حجر الأساس الذي يجب نأ يتدرج به الأهل في تعليم الأبناء المسؤولية من أشياء صغيرة على مستوى الأسرة إلى مسؤولية أكبر على مستوى المجتمع ومن ثم الوطن بشكل عام .

إن ترسيخ الأسرة لقيمة المسؤولية لأفرادها من شأنها أن تجعلهم يلتزمون بأداء مجموعة من الواجبات تجاه مجتمعهم الذي ينتمون إليه و يترسخ بذلك لديهم مفهوم المواطنة الحقة. [lxxi]

هـ – قيمة المساواة: تعد المساواة من أشهر المفاهيم الأخلاقية، بل إنها المطلب الأول لأي فرد في أي مجتمع، كما أنها شكلت المحور الأساسي للعديد من النظريات الفلسفية قديما وحديثا، وعلى الرغم من الاختلافات الموجودة بين الثقافات في تحديد المقصود بالمساواة إلا أن هذه الأخيرة أصبحت اليوم تعبر عن الفضيلة مثل كلمة العدالة أو الحب لا يعترض عليها أحد [lxxii].

- وتعرف المساواة بأنها حالة التماثل بين الأفراد في المجتمع أمام القانون بصرف النظر عن المولد، أو الطبقة

الاجتماعية، أو العقيدة الدينية أو الثروة أو الجنس أو شيء آخر [lxxiii]

والمساواة لا تعني أن يتساوى الناس في القدرات و الاستعدادات والإمكانات، لأن المخلوقات البشرية تختلف بتحصيلها واستيعابها و تقديم الواجبات الملقاة عليها، لكنهم يتساوون بالحقوق المعطاة لهم كبشر و كمخلوقات إنسانية، و المساواة لا تعني العمومية و لا تعني الإطلاق بل هي محددة ، و لهذا وضع القانون و وضعت الأنظمة و التعليمات التي تضبط السلوك الإنساني في المجتمع ، و جوهر المساواة هو أن يكون الناس في الأحكام عل حد سواء و استواء الإنسان في حقوقه مع غيره يستلزم استواءه معه في الواجبات التي تحبب للناس بعضهم البعض. [lxxiv]

إن قيمة المساواة كغيرها من القيم يتم تعليمها للفرد منذ الطفولة من خلال الأسرة باعتبارها قدوة له ، فالطفل يلاحظ كل شئ ، وهو يقلد كل شئ فعندما يشاهد الطفل الأسرة وهي تتصرف معه ومع باقي إخوته بشكل متساو ولا تفضل أحدهم على الآخر ، وتطلب من الطفل التصرف مع بقية أفراد العائلة بنوع من المساواة تصبح بالنسبة إليه بمثابة قدوة حقيقية ، كما يجب على الآباء تعليم أبنائهم كيف يتصرفون مع اقرأنهم خارج محيط أسرتهم بشكل متساو ، وأن لا يفرقوا بين غني وفقير و تعلمهم أن يلعبوا مع الجميع ليكون محبوبا بينهم بشكل دائم [lxxv].

إن غرس الأسرة هذه القيمة لدى أبنائها وتنميتها لدى أبنائهم و تربيتها في مراحل طفولتهم من شأنه أن يجعل هذه القيمة تكبر وتنمو معهم وتكون بمثابة مرجعية لهم أثناء تعاملاتهم واحتكاكهم مع الآخرين الذين ينتمون معهم في نفس المجتمع.

و – قيمة التعاون و المشاركة :إن التعاون والمشاركة هما عمليتان اجتماعيتان تقوم على التآزر والاعتماد المتبادل والعمل بروح الفريق من أجل الإنتاج الأفضل، فالتعاون و المشاركة بين الأفراد في عمل مفيد لا في عمل ضار يخفف من الوقت والتكلفة، وهما الأساس الذي يبني عليه الإنسان حياة إنسانية كريمة تليق به وبمكانته في المجتمع، وبغير ذلك فإنه يجد نفسه مطالبا وحده بأن يقوم بأعمال عديدة مما يستحيل عليه القيام بها و ، المشاركة و التعاون لا يقتصران على الأعمال اليدوية إنما تتعدى ذلك إلى إبداء الرأي و المشاركة في الكثير من القرارات التي تتخذها الدولة لتكون في صالح الجميع دون تمييز لأحد[lxxvi]

إن قيم التعاون و المشاركة تتشكل بقدر ما يبذله أبناء المجتمع من أجلها و يتعلمون معنى التعاون و التعاطف مع غيرهم

إن للأسرة دورا هاما في غرس قيم التعاون و المشاركة الجماعية لدى أفرادها منذ الطفولة على اعتبار إنها المكان الأول الذي ينشئون و يترعرعون فيها ، فمن خلال حثّ أبنائها على التعاون في تسيير و تدبير بعض الشؤون المنزلية التي تتلاءم و تتوافق و طبيعة أعمارهم إلى جانب دعوة الطفل للمشاركة في الحياة الأسرية بآرائه و أفكاره حتى و لو كانت في أمور ضيقة و محدودة ، هذا من شأنه أن يغرس فيهم هاتين القيمتين –التعاون و المشاركة– و تنمو أكثر هذه القيمة كلما أوكلت الأسرة لأبنائها مهاما و وظائفها أكبر عند تقدمهم في السن ، كما أن هذه القيمة تترسخ أكثر كلما تواجد تعاون الوالدين فيما بينهم في الكثير من الأعمال المرتبطة بشؤون الأسرة ، لأن هذا التعاون يجعلهم بمثابة القدوة بالنسبة لأبنائهم الذين سيكبرون و تكبر معهم هذه القيمة.

إن العملية الإنمائية للمجتمع لا يمكنها أن تتحقق إلا بدعم الجماهير و مساندتها و مساهمتها الفعالة فيها لكونها ضمانها الوحيد و شرطها الأساسي إذ، أن المشاركة الواسعة و بمختلف أشكالها تحقق الوحدة الوطنية و يكتمل الاندماج القومي و تحقق أيضا الاستجابة الايجابية للمجتمع ككل.

إن ما تم ذكره من أهمية موقع المشاركة في إحداث التقدم و الرقي للمجتمع ككل لا يمكن أن يحصل إلا بتوفر أفردا يتمتعون بحس و شعور بالانتماء لهذا المجتمع ، و يتسلحون بقيم التعاون و المشاركة التي اكتسبوها و تدربوا عليها في محيطهم الأسري. [lxxvii]

سادسا :دور الوالدين في تعزيز المواطنة :[lxxviii]

يمكن للوالدين اتخاذ وسائل عدة لتكريس حب الوطن والمواطنة الصالحة في نفوس أبنائهم، نذكر منها ما يلي:

- اغتنام كل فرصة للحديث المباشر مع الأبناء حول مقومات المواطنة الصالحة.
- ترديد الأناشيد التي تدعو إلى فعل الخيرات والسعي لخدمة الوطن.
- تزويد مكتبة المنزل بكتب وأدبيات وأشرطة صوتية تحتوي على المفاهيم المقومة للمواطنة الصالحة.
- المشاركة مع الأبناء في رسم صور حول منجزات الوطن، ولصقها على جدران غرفهم.
- قص القصص المحفزة على حب الوطن والمقومة لشخصية الطفل باتجاه المواطنة الصالحة.
- التعريف بالوطن جغرافيا وبأهميته الجغرافية على خارطة بسيطة.
- التعريف بصروح الوطن بأخذ الأبناء في جولات تشمل المواقع التاريخية والتراثية والمتاحف في البلاد، مع سرد قصة كل موقع منها.
- تنشئة الأبناء على العادات الصحية للمواطن المخلص لوطنه واحترام قواعد وأنظمة الأمن والسلامة، وأن يبينوا لهم بالأمثلة والشواهد المقربة إلى عقولهم بأن هذه الأنظمة والقوانين إنما وضعت لحفظ سلامتنا والحفاظ على مصالحنا وحقوقنا ولتسيير شؤوننا الحياتية.

- توعية الأبناء والأحفاد بتاريخ وطنهم والتركيز على الجوانب المشرقة في هذا التاريخ
- تعريف الأبناء والأحفاد بالرموز الدينية والوطنية الذين طالما خدموا الوطن في الماضي في المجالات العلمية والدينية والاجتماعية وغيرها.

خاتـــــمة :

تعتبر الأسرة المحضن الأول للأبناء وهي الخط الأول لبناء الجسور الثقافية للمجتمع، وهي منطلق تعلم الأساليب المثلى للتعامل مع مختلف شؤون الحياة، بالتعاون مع مختلف مؤسسات التنشئة الأخرى، لذا فهي من يستطيع غرس القيم الصحيحة بين أفراد المجتمع وبالتالي إيجاد مجتمع واع يُدرك كل القوانين ويطبقها بقناعة تامة.

إن الأسرة هي المدرسة الأولى، وهي اللبنة الأساسية والجذرية لصياغة شخصية المواطن. ويقع على الأسرة المسؤولية الكبرى في تقويم سلوك والأخلاق والتوجيه الصحيح إلى كل المعاني والقيم والمثل المتعالية للهوية الإسلامية والوطنية التي تشحن الطفل بشحنات تعينه بها على معوقات الحياة، وتقويه على رد الهجمات الثقافية الخارجية المؤثرة في خلقه وسلوكه، ولا سيما الحملات الثقافية الموجهة من الخارج والساعية لقلع أبنائنا من هويتهم الأصيلة والسليمة ومن دينهم الحنيف، وجرهم إلى منزلقات الرذيلة والإرهاب.

ولا يصح للأسرة الاتكال على المدرسة أو على المؤسسات المجتمعية لتوجيه الأبناء وتعويدهم على مقومات المواطنة الصالحة. ومهما يكن أفراد الأسرة منغمسين في أعمالهم وانشغالاتهم، إلا أن ذلك لا يسقط عن كاهلهم تخصيص الوقت الكافي لتنشئة الأبناء التنشئة الصالحة.

وعندما يكون لدينا مجتمع تتكامل فيه مسؤوليات الأسرة مع المسؤوليات التربوية للمؤسسات التعليمية، وتشترك فيه الأسرة مع المؤسسات المجتمعية الأخرى في أخذ زمام المسؤولية في هذا المجال. ونستطيع بذلك أن نضع الخطوات الصحيحة على درب بناء وطن متقدم وزاهر يعيش ويسعد فيه كل أركان الوطن.

إن المواطنة الحقة التي تعبر عن وعي الفرد بالحقوق والواجبات والنظر إلى الآخر دون تعصب، وصيانة المرافق العامة، والحرص على المصلحة الوطنية، والتي تعبر أيضا عن مدى إدراك هذا الفرد لدوره في مواجهة التحديات التي تواجه المجتمع لا يمكنها أن تتأسس وتظهر من فراغ أو من العدم، بل تنتج بفعل فاعل و محرض لها.

و على اعتبار إن الأسرة هي الوسط و البيئة الأولى التي ينشأ و يترعرع فيها الفرد إلى جانب كونها من أكثر البيئات تأثيرا لهذا الأخير نبعت قيمتها و مكانتها في مجال تربيته و تنمية قيم المواطنة لديه .إن حديثنا عن دور الأسرة بتولي هذه المسؤولية الكبيرة لا يشير بالضرورة إلى أي أسرة من أسر هذا المجتمع ، لأن المقصود من ذلك هو تلك الأسر المنسجمة المتفاعلة بين أفرادها ،وتلك الأسر الواعية لدورها ووظيفتها ولموقعه في المجتمع ، ماأ الأسر الأخرى التي ينتابها التفكك والتصدع ويسودها الاغتراب بين أفرادها ، ولا تعي إطلاقا بمدى مسؤوليتها ودورها في هذا المجال لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تنتج لنا مفهوما يرتبط ويمت بالصلة بالمواطنة

لذا على الآباء و الأمهات أن يكونوا حريصين في التوعية و التوجيه و الإرشاد وعدم الخطأ في تقديم المعلومات و التوجيه، لأن الأبناء و الأطفال هم ثمرة الأسرة و التي يقع على عاتقها حمايتهم ، و في المقابل هم مطالبون بالنهوض بمجتمعهم و المحافظة عليه.

قائمة الهوامش و المراجع:

(i) - ابن منظور، (د.ت) لسان العرب، تحقيق: الكبير،عبدالله على وآخرون، القاهرة، دار المعارف، ج4، ص 19.

(ii) - عبد القادر القصير :الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية(دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري والأسري)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ،1999 ،ص 33.

(iii) - منصور عبدالمجيد سيد ، الشربيني زكريا أحمد:لأسرة على مشارف القرن 21: الأدوار والمرض النفسي والمسؤوليات، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي،القاهرة ، 2000م ، ص 15 .

(iv) – المرجع السابق ، ص 16.

(v) - وجدان التجاني الصديق عباس، دور الأسرة في التوعية الأمنية، ص 5.

(vi) - عزي الحسين، الأسرة ودورها في تنمية القيم الاجتماعية لدى الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة، رسلة ماجستير ، 2014/2013م ، ص 58

(vii) - وجدان التجاني الصديق عباس ، مرجع سبق ذكره ، ص 5.

(viii) - سنا الخولي، الأسرة الحياة العائلية، بيروت، دار النهضة العربية، ،1993م ، ص 37.

(ix) - موسى رشاد علي عبد العزيز، علم النفس الديني، دار عالم المعرفة، القاهرة، مصر، 1993م ، ص 135.

(x) - محمد شحاتة الخطيب وآخرون، أصول التربية الإسلامية، ص 160.

(xi) - إدريس حامد محمد، دور الأسرة في أمن المجتمع، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن في دورته السنوية الثالثة، كلية الملك فهد الأمنية، الرياض، 1425هـ ، ص 419.

(xii) - أحمد عبد الكريم غنوم، العلاقة بين المؤسسات التربوية والمؤسسات الأمنية والتوعية الأمنية، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن في دورته السنوية السادسة الرياض، كلية الملك فهد الأمنية ، 1432هـ ، ص 2.

(xiii) - عبادلية أحمد ، دور الأسرة في تحقيق التفوق الدراسي لدى أبنائها ، تخصص علم إجتماع التربية ، قسم العلوم الإجتماعية ،كلية الآداب واللغات والعلوم الإجتماعية والإنسانية ، جامعة تبسة ، السنة الجامعية ، 2011، ص 34.

(xiv) - وجدان التجاني الصديق عباس، رجع سابق،ص 7.

(xv) - عابد الهاشمي، شعادة الأسرة المسلمة في جنة الدنيا ، الطبعة 1، ج 1 ، بيروت– لبنان: دار ابن حزم، ص 34

(xvi) - محمود المصري، الزواج الإسلامي السعيد، ص 17.

(xvii) - عطية صقر، موسوعة الأسرة في الإسلام– مراحل تكوين الأسرة، ص 43.

(xviii) - عطيَّة صقر، مراحل تكوين الأسرة، ص 45.

(xix) – المرجع السابق ، ص 43

(xx) - خيري خليل الجميلي، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ،1993م ، ص25

(xxi) – المرجع السابق ، ص 25.

(xxii) - إدريس حامد محمد، دور الأسرة في أمن المجتمع، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن في دورته السنوية الثالثة، كلية الملك فهد الأمنية، الرياض، 1425هـ ، ص445

(xxiii) – المرجع السابق ، ص 445.

[xxiv] - خيري خليل الجميلي، مرجع سبق ذكره ، ص 26.

[xxv] - سناء الخولي، مرجع سابق، ، ص ص : 150 ، 151.

[xxvi] - إدريس حامد، مرجع سابق، ص 437.

[xxvii] - سلمان محمود خلف االله، الحوار وبناء شخصية الطفل، ط 1 ، مكتبة العبيكان، الرياض، 1419، هـ ، ص.51.

[xxviii] - أمة الله بنت عبد المطلب، رفقا بالقوارير، المدينة المنورة: مكتبة الحرم المدني، ص ، ص : 38-43.

[xxix] - خالد بن حميدان الحميدان، دور الأسرة في التوعية الأمنية، ورقة عمل بحثية مقدمة إلى الحلقة العلمية (التوعية الأمنية بين الواقع والمأمول)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ص ص : 7،8.

[xxx] - ابن منظور، لسان العرب ،طبعة دار المعارف، الأميرية،،1994م ، ص 402.

[xxxi] - القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت: ق 12هـ) : جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص ، دار الكتب العلمية – لبنان ، بيروت ، ط 1، سنة 2000م: 1420هـ ، 201/2.

[xxxii] - – احمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل : معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتب ،ط 1، 1429هـ/2008م ،1405/2.

[xxxiii] - إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ،ط 2،دار الأمواج، بيروت، لبنان،1410 هـ، 1990م، ص ص : 586،587.

[xxxiv] - محمد السيد عرفة ،تجريم الاتجار بالأطفال في القوانين و الاتفاقيات الدولية ، مقال من كتاب :مكافحة الاتجار بالأشخاص و الاعضاء البشرية ،جامعة نايف للعلوم الامنية ، الطبعة الاولى ، السعودية ،2005م، ص 90.

[xxxv] - نضيرة جبيين ،حقوق الطفل في التشريع الجنائي ،رسالة ماجستير ، جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية الجزائر ، 2001م ، ص 25.

[xxxvi] - عبابسة لعسري ،حقوق المرأة و الطفل في القانون الدولي الانساني ،دار الهدى ، الجزائر ،2006م . ،ص 217.

[xxxvii] - المادة 442، الامر رقم 66-155،المؤرخ في 8 يونيو سنة 1966 المتضمن قانون الاجراءات الجزائية ،الجريدة الرسمية ، رقم 48 ، ص 665.

[xxxviii] - محمد رواس قلعجي ، حامد صادق قنيبي ،: معجم لغة الفقهاء ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، ط2 ، 1408هـ/1988م.،ص291

[xxxix] - علي زواري أحمد، الدين والطفولة المسعفة، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية ، جامعة الوادي العدد ،08سبتمبر ،2014م .، ص 58.

[xl] - سمير خطاب: التنشئة السياسية والقيم، ط 4 ، ايتراك للطباعة والنشر، مصر ،2004 ، ص ، ص :59-60..

[xli] - خليل عبد الرحمان المعايظة، علم النفس الاجتماعي، دار الفكر للطباعة والنشر،عمان ،2000، ص185..

[xlii] - **نبيل عبد الفتاح وآخرون: علم النفس الاجتماعي، مكتبة الزهراء الشرق، القاهرة، 2000 ، 227.**

[xliii] – **حسين عبد الحميد أحمد رشوان: في القوة والسلطة والنفوذ، مركز الإسكندرية للكتاب ، مصر،2007 م ، ص159.**

[xliv] - تبيل حليلو ،دور الأسرة في ترسيخ قيم المواطنة مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية ، العدد 11 ن جوان 2013، ص213 .

[xlv] – المرجع السابق ، ص 213.

[xlvi] – حمدي زهران : المواطنة والمواطن في الفكر السياسي، دار الوفاء الإسكندرية، 2012، ص 63.

[xlvii] – جودة أحمد سعادة، مناهج الدراسات الاجتماعية، دار العلم للملايين، بيروت 1984، ص 202.

[xlviii] - غيث أبو علام رجاء، تنمية الوعي لمفهوم السلام والتسامح لدى الأطفال،الكويت،الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، الكتاب السنوي العاشر،1995م ، ص 56

[xlix] - هلال فتحي، وآخرون، تنمية المواطنة لدى طلبة المرحلة الثانوية بدولة الكويت، الكويت، مركز البحوث التربوية والمناهج بوزارة التربية، 2000، ص 25.

(l)- ابن المنظور : لسان العرب ، الجزء 6 ، مادة وطن (حرف واو) ، دار المعارف ، القاهرة ، 1984 ، ص4868 .

(li)- The new encycl.,britannica .art :citizenship, vol 3 , p332 .

(lii)- 19 The routeldge dictionary of pli tics, art :citizenship,edit ,Robertson ,3 ed , London, 2004, p65

(liii)- ميشال مان :موسوعة علوم الاجتماعية مادة المواطنة ترجمة عادل الهواري و سعد مصلوح، مكتبة الفلاح للنشر، الكويت، 1994 ، ص**110**

(liv)- **جوردن مارشيل :موسوعة علم الاجتماع، ترجمة محمد محي الدين و آخرون، ج2 ، المجلس الأعلى للثقافة ،القاهرة 2001، ص1411.**

(lv)- **ابراهيم ناصر : المواطنة،ط1 ، دار مكتبة الرائد العلمية ،2003، ص 45.**

(lvi)- **رجب بودوس :القاموس السياسي ،الدار الجماهيرية للنشر، ليبيا** ، ، 2003. ، ص 155.

(lvii)- إبراهيم عيد، الهوية و القلق و الابداع، دار القاهرة، القاهرة .2002، ص 64.

(lviii)- حسن شحاته، تصميم المناهج و قيم التقدم في العالم العربي،ط 1 ، الدار المصرية اللبنانية، 2008، ص211.

(lix)- عبد الباسط هويدي ،الساسي حوامدي ، المناهج التربوية و دورها في تنمية قيم المواطنة، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية –جامعة الشهيد حمة لخضر،الوادي، االعدد 15،مارس2016، ص 54.

(lx)- المرجع السابق ، ص 55.

(lxi)- المرجع السابق ، ص 55.

(lxii)- محمد بن خلف ،http://www.alriyadh.com/67319

(lxii)- عبد الرحمان

(lxiii)- محمد منير حجاب :المعجم الإعلامي، ط1 ، دار الفجر للنشر، القاهرة ، 2004، ص93

(lxiv)- تبيل حليلو ،دور الأسرة في ترسيخ قيم المواطنة مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية ، العدد 11 ، جوان 2013،ص 233.

(lxv)- **ابراهيم ناصر، مرجع سبق ذكره ، ص ، ص :227–230.**

(lxvi)- عبد الرحمان فاضل المجيدل :دور الأسرة السورية في بناء قيم المواطنة ، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستيرفي التربية ،جامعة دمشق، 2008 م ، ص104.

(lxvii)- تبيل حليلو، مرجع سبق ذكره ، ص 234.

(lxviii)- **علي عبد الواحد وافي : الحرية في الإسلام ، ط 3 ،دار المعارف، القاهرة ، 1986 ، ص 91.**

(69)- Amitony H , brich,the concepts and théories modern democracy, london,routeldge, 1993,p 95

(lxx)- تبيل حليلو، مرجع سبق ذكره ، ص 235.

(lxxi)- تبيل حليلو، مرجع سبق ذكره ، ص، ص :235–236.

(lxxii)- عبد الرحمان فاضل المجيدل: دور الأسرة السورية في بناء قيم المواطنة ، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التربية ،جامعة دمشق، 2008، ص 99.

(lxxiii)- تبيل حليلو، مرجع سبق ذكره ، ص 236.

(lxxiv)- المرجع السابق ، ص 236.

(lxxv)- **ابراهيم ناصر، مرجع سبق ذكره ، ص233.**

(lxxvi)- عبد الرحمان فاضل مرجع سابق ، ص ، ص:100- 101 .

(lxxvii)- تبيل حليلو، مرجع سبق ذكره ، ص 237.

(lxxviii)- محمد بن خلف ،http://www.alriyadh.com/67319).